وفرع على ذلك إنشاء التصبر (فصبر جميل) نائب مناب اصبر صبرا جميلا . عدل به عن النصب إلى الرفع للدلالة على الثبات والدوام كما تقدم عند قوله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) في سورة هود . ويكون ذلك اعتراضا في أثناء خطاب أبنائه أو يكون تقدير : اصبر صبرا جميلا على أنه خطاب لنفسه . ويجوز أن يكون (صبر جميل) خبر مبتدأ محذوف دل عليه السياق أي فأمري صبر . أو مبتدأ خبره محذوف كذلك . والمعنى على الإنشاء أوقع وتقدم الصبر عند قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) في سورة البقرة .

قال كما . الجزع دون حسن كله الصبر إذ كاشفا وصفا يكون أن يحتمل (جميل) ووصف A E إبراهيم بن كنيف النبهاني : .

تصبر فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معول أي أجمل من الجزع .

ويحتمل أن يكون وصفا مخصصا . وقد فسر الصبر الجميل بالذي لا يخالطه جزع .

والجمال : حسن الشيء في صفات محاسن صنفه فجمال الصبر أحسن أحواله وهو أن لا يقارنه شيء يقلل خصائص ماهيته .

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى ا عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر فقال لها : اتقي ا واصبري فقالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فلما انصرف مر بها رجل فقال لها : إنه النبي صلى ا عليه وسلم . فأتت باب النبي صلى ا عليه وسلم فقالت : لم أعرفك يا رسول ا فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى أي الصبر الكامل .

وقوله (وا المستعان على ما تصفون) عطف على جملة (فصبر جميل) فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استعانته با على تحمل الصبر على ذلك أو أراد الاستعانة با ليوسف عليه السلام على الخلاص مما أحاط به .

والتعبير عما أصاب يوسف عليه السلام (بما تصفون) في غاية البلاغة لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف عليه السلام ضرا فلما لم يتعين عنده المصاب أجمل التعبير عنه إجمالا موجها لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه ويعقوب عليه السلام يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصفا كاذبا . فهو قريب من قوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) .

وإنما فوض يعقوب عليه السلام الأمر إلى ا ولم يسع للكشف عن مصير يوسف عليه السلام لأنه علم تعذر ذلك عليه لكبر سنه ولأنه لا عضد له يستعين به على أبنائه أولئك . وقد صاروا هم الساعين في البعد بينه وبين يوسف عليه السلام فأيس من استطاعة الكشف عن يوسف عليه السلام

بدونهم ألا ترى أنه لما وجد منهم فرصة قال لهم (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) .

(وجاءت سيارة فأرسلوا وأردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة وا عليم بما يعملون [19]) عطف على (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) عطف قصة على قصة . وهذا رجوع إلى ما جرى في شأن يوسف عليه السلام والمعنى : وجاءت الجب .

و (السيارة) تقدم آنفا .

والوارد : الذي يرد الماء ليستقي للقوم .

والإدلاء : إرسال الدلو في البئر لنزع الماء .

والدلو : ظرف كبير من جلد مخيط له خرطوم في أسفله يكون مطويا على ظاهر الظرف بسبب شده بحبل مقارن للحبل المعلقة فيه الدلو . والدلو مؤنثة .

وجملة (قال يا بشراي) مستأنفة استئنافا بيانيا لأن ذكر إدلاء الدلو يهيئ السامع للسؤال عما جرى حينئذ فيقع جوابه (قال يا بشراي) .

والبشرى : تقدمت في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في سورة يونس .

ونداء البشرى مجاز لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى كأنه يقال له : هذا آن حضورك . ومنه : يا حسرتا وياعجبا فهي مكنية وحرف النداء تخييل أو تبعية .

والمعنى : أنه فرح وابتهج بالعثور على غلام .

وقرأ الجمهور (يا بشراي) بإضافة البشرى إلى ياء المتكلم . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بدون إضافة